حيّ يؤمن بأنّه يعوَّل عليه وعلى معونته المخلِّصة دائمًا. أحببت أنّ **آنّا غريغور ريفنا** وصفت دخول زوجها كاتدرائيّة قازان بقولها إنّه ذاب بين جموع المصلّين. هذا يرشدنا إلى مفهوم الاختلاء، أو طلب الوحدة بالله، وفق ما يتميّز به إيماننا الأرثوذكسيّ. إنّه ليس انعزالًا عن الناس أو عن مشاكلهم (فلنذكر أنّ ما حضّ دوستويفسكي على هذا الانزواء إنّما خبر حرب)، بل هو حمل دائم للكنيسة وللعالم فيما يُقصد التقرّب من الله وحده.

هذا يقودني إلى أن أشرف على خاتمة هذه الشهادة. وما يعنيني من هذه الخاتمة أمران، يتعلّقان بالصلاة، ينفع حفظهما جماعة المؤمنين. أوّلهما قول واضعتها إنّها تركت زوجها نصف ساعة في كنيسة قازان. لم تقل: نحو نصف ساعة، بل حدّدت ما أرادته بدقّة. قالت: «وبعد نصف ساعة». أمّا المفارقة، فإنّها، بعد انقضاء هذه المدّة، أتت إليه، ووجدته ما زال غارقًا في صلاته. الصلاة يفسدها التململ، يفسدها أن نحسب الوقت الذي نقف فيه أمام الله! وهذا، إن أصابنا، خطر يشوّه حياتنا في المسيح. لا نقدر على أن نحبّ الله والعالم في آن. التململ دلالة بليغة على أنّنا لا نرغب في أن يكون التقرّب من الله هو هدف حياتنا الأعلى، بل الحياة الدنيا. نأتي إلى الله فيما تأخذنا أمور أخرى، أمور نحن نجعلها ذات قيمة!

أمّا الأمر الثاني الذي ينفعنا في هذه الخاتمة، فقولها عنه إنّه، لمّا أتت إليه، «للوهلة الأولى، لم يعرفني». كيف لإنسان، في كامل قواه العقليّة، أن يرى زوجته من دون أن يعرفها؟ كان دوستويفسكي، فيما يصلّي، يرى الله وحده. هذا، أيضًا، لا يعني أنّ الصلاة هي إنكار للمودّات التي نختارها، وتغني علاقاتنا الإنسانيّة، بل دلالة على مصدر كلّ مودّة وكلّ ما نرى لنا فيه غنًى. أحبّ أن أعتقد أنّ **آنّا غريغور ريفنا**، في هذه العبارة، أرادتنا أن نفهم أنّ ما يجمعها بزوجها أعمق من كلّ لحم ودم. ما يجمعهما، بل مَن يجمعهما إله ينتظرنا دائمًا. وهذا، حتّى تذكره بثقة، يعني أنّه كان يرضيها، بل كانت تسهم فيه. فغنى الزوجين، غنى أيّ زوجين، أن يحبّ كلٌّ منهما أن يحبّ الآخرُ اللهَ حتّى الثمالة، ويدعمه في حبّه.

هذه المذكّرات زادتني اقتناعًا بأنّ دوستويفسكي، مثل صفحاته، كانت له مواعيده مع الحقّ!

من أقوال القديس سارافيم ساروفسكي

تتغذى النفس بكلمة الله وعلى الأخص بمطالعة العهد الجديد والمزامير. يجب أن نقرأ الإنجيل ورسائل الرسل واقفين أمام الأيقونات المقدّسة، بينما يمكننا أن نقرأ المزامير جالسين. إن الذهن يبتهج ويستنير من دراسة الكتاب المقدس.

يجب أن نمرّن الذهن على الهذيذ بناموس الرب حتى نرتب حياتنا بإرشاده. مفيدٌ جدًا أن ندرس كلمة الله بانتباه وفي الهدوء. بانشغالٍ كهذا مرتبطٍ بالأعمال الصالحة لن يحرمنا الله رحمته. عندما تلهج النفس بناموس الرب تمتلئ من موهبة تمييز الخير من الشر.

عندما تتمُّ دراسة كلمة الله في الهدوء يغرق الذهن في حقائق الكتاب المقدّس، ويتقبَّلُ القلب دفئًا إلهيًّا. الشيء الذي إذا تمّ في الوحدة يجلب الدموع. هذه الأشياء تدفئ الإنسان كلّه وتملؤه بمواهب روحانيّة تبهج الذهن والقلب بما لا يُعَبَّرُ عنه. وبشكل خاص أن يُشَدَّدَ على الدراسة لكي يمتلك سلام النفس بحسب قول المزامير: «سلام عظيم للذين يحبون ناموسكَ. (مز ١١٨: ١٦٥).

جمعية نور المسيح
رقم: 580 327 914
السنة الخامسة والعشرون – عدد Issue No :1349
غربي (17/09/2017) شرقي (04/09/2017)
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

نـــور يسوع المسيح المسيـــح
ΦΩΣ الغالب XΡΙΣΤΟΥ

اللحن السادس

أحد متّى الخامس عشر

الأيوثينا الرابع

تذكار الشهيد في رؤَساء الكهنة بابيلا اسقف انطاكية والقديس موسى النبيّ الكليم

يصادف يوم الخميس القادم: ٨ ش ، ٢١غ

عيد ميلاد والدة الإله الدائمة البتولية مريم

طروبارية القيامة على اللحن السادس:-

إن القوات الملائكية ظهروا على قبرك الموقر والحراس صاروا كالأموات، ومريم وقفت عند القبر طالبة جسدك الطاهر فسبيت الجحيم ولم تُجرب منه، وصادفت البتول مانحًا الحياة. فيا من نهض من الأموات يا رب المجد لك .

ابوليتيكية للشهيد على اللحن الرابع: لقد شاركت الرسل في الطرائق. وخلفتهم في سدَّة الرئاسة. يا متألّه اللبّ بابيلا الشهيد في الكهنة. فوجدت بالعمل المصعد الى النظر. وجاهدت عن الإيمان حتّى الدم. فتشفع الى المسيح الاله في خلاص نفوسنا.

ابوليتيكية للنبيّ على اللحن الثاني: اننا معيّدون لتذكار نبيّك موسى يا ربُّ. وبهِ نتوسل اليك طالبين ان تخلّص نفوسنا.

طروبارية شفيع / ـة الكنيسة .....

القنداق لميلاد العذراء: إنّ يواكيم وحنة قد تخلصا من عار العقرة. وآدم وحواء قد تحرّرا من بَلَى الموت بمولدك المقدّس يا طاهرة. فله يعيّد شعبك لتخلصه به من طائلة الزلات صارخًا إنّ العاقر ولدت والدة الاله مغذّية حياتنا.

الرسالة

خلّص يا ربّ شعبك وبارك ميراثك اليك يا ربُّ أصرخ الهي

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (٢كور ٤: ٦-١٥)

يا اخوةُ، إن الله الذي أمر أن يُشرق من ظلمةٍ نورٌ هو الذي أَشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح ✻ ولنا هذا الكنز في آنيةٍ خزفيّة ليكون فضل القوة لله لا منّا ✻ متضايقين في كلّ شيءٍ ولكن غير منحصرين، ومتحيّرين ولكن غير يائسين ✻ ومضطهَدين ولكن غير مخذولين، ومطروحين ولكن غير هالكين ✻ حاملين في الجسد كلَّ حينٍ إماتةَ الرب يسوع لتظهر حياةُ يسوع أيضًا في أجسادنا ✻ لأنَّا نحن الأحياءَ نُسلَّم دائمًا الى الموت من اجل يسوع لتظهر حياة يسوع ايضًا في أجسادنا المائتة ✻ فالموت إذًا يُجرى فينا والحياة فيكم ✻ فإذ فينا روحُ الايمان بعينه على حسب ما كُتِبَ إني آمنتُ ولذلك تكلّمتُ، فنحن ايضًا نؤمن ولذلك نتكلّم ✻ عالمين أنَّ الذي أقام الربَّ يسوع سيُقيمنا نحن أيضًا بيسوع فننتصب معكم ✻ لأنَّ كلَّ شيءٍ هو من أجلكم لكي تتكاثر النعمةُ بشُكر الأكثرين فتزداد لمجد الله.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس متّى الانجيلي البشير

التلميذ الطاهر (مت: ٢٢: ٣٥- ٤٦)

في ذلك الزمان دنا الى يسوع ناموسيٌّ مجرّبًا له وقائلًا: يا معلّم أيَّة وصيَّةٍ هي العظمى في الناموس؟ ✻ قال لهُ يسوع: أَحبِب الربَّ إلهك بكلّ قلبك وبكلّ نفسك وبكلّ ذهنك ✻ هذه هي الوصيَّة الأُولى والعُظمى ✻ والثانية وهي مثلها: أحبب قريبك كنفسك ✻ بهاتين الوصيَّتين يتعلَّق الناموس كلُّه والأنبياء. وفيما الفريسيون مجتمعون سألهم يسوع قائلًا: ماذا تظنّون في المسيح؟ ابنُ مَن هو؟ قالوا له: ابنُ داود. فقال لهم: فكيف يدعوهُ داود بالروح ربَّهُ حيث يقول : ✻ قال الربُّ لربّي اجلسْ عن يميني حتَّى أَجعل أعداءَك موطئًا لقدمَيْك. فإنْ كان داود يدعوهُ ربًّا، فكيف يكون هو ابنه؟ ✻ فلم يستطع أحدٌ أن يجيبهُ بكلمةٍ. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحدٌ أن يسأَلهُ البتّة.

مواعيد مع الحقّ!

في مذكّراتها، كتبت **آنّا غريغور ريفنا** زوجة الكاتب الروسيّ **فيدور ميخايلوفيتش دوستويفسكي**: «قرأ زوجي البلاغ (بلاغ ١٢ نيسان ١٨٧٧ عن بدء الحرب الروسيّة العثمانيّة)، وأمر الحوذيّ أن يمضي بنا حالًا إلى كاتدرائيّة قازان. كان فيها جمعٌ من المصلّين. ذاب دوستويفسكي بينهم. كنت أعرف أنّه، في المناسبات المشهودة، يفضّل الصلاة في ركنٍ منزوٍ هادئ، من دون أن يراه أحد من معارفه. فتركته وشأنه. وبعد نصف ساعة، مضيت إليه، فوجدته يبتهل في تأثّر وذهول، حتّى إنّه، للوهلة الأولى، لم يعرفني».

قبْلَ أن أعلّق على هذه الشهادة، أودّ أن أعلن عن تأثّري بها، تأثّري وانذهالي! ولا أختلس موقعًا، أعرف أنّه ليس لي، إن قلت، بثقة تقنعني، إنّني أعلم أنّ فيدور دوستويفسكي، الذي يجمعني به وبصفحات رواياته علاقة ودّ قديم، رجل يلتزم الربّ دينًا. لا، هذا ليس رأيي فحسب، بل قناعة كلّ مَن أدركوا، عبر قراءتهم إرثه، أنّه، كاتبًا عالمًا بتفاصيل إيماننا الأرثوذكسيّ، شأنه الأعلى أن يجعل من سطوره الوضّاءة دربًا يعبر فيه الله، أو كلمته أو تراث كنيسته، إلى أيّ قارئ يعي، أو لا يعي، أنّ له موعدًا مع الحقّ!

أمّا هذه الشهادة التي نقلتها، فعنه مباشرةً. بلى، قال علماء كبار، درسوا فكر دوستويفسكي، إنّه، في هذه الرواية أو تلك، قصد أن يتمثّل بعضًا من هذه الشخصيّة أو تلك. وعلى أنّ الصفحات هي واضعها، نحن، في ما نقرأه هنا، لسنا أمام دراسة أدبيّة، بل أمام شهادة دقيقة، شهادة زوجة «تعرف».

إذًا، إنها شهادة زوجة تعرف. كانا معًا. كانا، في العربة، في شارع نيفسكي. وكانت ثمّة زحمة كبيرة حول باعة الجرائد. توقّفت العربة. نزلت هي، وشقّت طريقها بين الجموع. واشترت جريدة. قرأ زوجها خبر الحرب التي نشبت بين الدولة العثمانيّة وقوّات التحالف الأرثوذكسيّ الشرقيّ بقيادة الإمبراطوريّة الروسيّة (١٨٧٧- ١٨٧٨). ومن فوره، طلب أن يُذهب به إلى كاتدرائيّة قازان. وذهبوا. هذا ما جرى. روت. لم تقابل بين ما فعله زوجها وما قد يفعله (أيّ كاتب) آخر في مثل هذا الوضع. لم تتباهَ بتميّز زوجها في التقوى عن كلّ مَن تعرفهم أو لا تعرفهم. لكنّ روايتها لا تمنعنا من أن نسأل أنفسنا، أيًّا كنّا، ولا سيّما إن كان لنا ما نكتبه أو نرويه، مَن منّا يعنيه أن يصلّي؟ من منّا، في الملمّات التي تمرّ بها بلاده (أو في السلام)، يهدأ، مثل دوستويفسكي، إلى زواية في إحدى الكنائس (أو في مخدعه)، و«يسكب نفسه أمام الله»؟ ألا نعرف كتّابًا، جعلهم الوهم يصدّقون أنّهم ذوو فكر، لا يوفّرون مناسبةً من دون أن يهزأوا بالله أو بالمؤمنين به أو بتراث كنيسته؟ لا أعني أنّنا شعب نميل كلّنا بأجمعنا إلى الاعتقاد بأنّ ثمّة قرابةً بين الثقافة والإلحاد أو الكفر، بل أنّنا، قليلًا هنا وكثيرًا هناك، بتنا نحسب أنّ العلاقة بالله، أو الشهادة لمجده، **هي دلالة على التخلّف!**

هذا الكاتب، الحرّ من كلّ غباء يغرينا أن نبرّره، تدلّنا شهادة زوجته فيه على أنّه كان رجل صلاة، كان «كلّه صلاة». فقولها عنه: «كنت أعرف أنّه، في المناسبات المشهودة، يفضّل الصلاة في ركنٍ منزوٍ هادئ»، لا يعني أنّه كان يصلّي في المصائب حصرًا، بل أنّه كان يصرّ على الانزواء في أواناها. وهذا، إن دلّ على شيء، فعلى أنّ دوستويفسكي لم يكن يأتي من نفسه، بل من إله